سجل بتولية ابن شاور نيابة الوزارة الفاطمية عن أبيه

(دراسة تحليلية)

د. إكرام بنت محمد الحجيلان

أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض

سجل بتولية ابن شاور نيابة الوزارة الفاطمية عن أبيه
(دراسة تحليلية)

نوع الوثيقة: سجل

تاريخها: ٥٦٤هـ / ١١٦٩م تقريباً.

صادرة عن: الخليفة الفاطمي العاضد.

إلى: الكامل ابن الوزير شاور.

مضمونها: تولية ابن شاور نيابة الوزارة عن أبيه.

كاتبها: القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني.

المرجع: القلقشندى – صبح الأعشى ج١٠ ص٣١٨ – ٣٢٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خـــاتم النبيـــين وبعد ،

فهدا بحث يتحدث عن سجل صادر عن الخليفة الفاطمي العاضد وتاريخـــه ٥٦٤هـــ/ ١١٦٩م الي الكامل ابن الوزير شاور ، ومـــضمونه توليـــة نيابـــة الوزارة عن أبيه . وقد كتب هدا السجل القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علـــي البيساني ،وقد اورده لنا القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في كتابة الأنشا ، في الجزء العاشر، وقد قمت بتقسيمه الي ثلاثة مباحث تناولت مـــن خلالهـــا الموضوع في دراسة تحليلية وهي كالتالي:

المبحث الأول : الظروف التي حدت بالخليفة لإصدار هدا السجل . وتحدثت بالتفصيل عن الوزارة واهميتها والسلطة التفويضية التي يحظى بهـــا الـــوزير حيث ان الوزارة في تلك الفترة وهي العصر الثاني من الخلافة الفاطمية كانت وزارة تفويض علي العكس من العصر الأول من الخلافة وهو عصر القـــوة حيث كانت الوزارة وزارة تنفيد فقط .

والمبحث الثاني : أوردت فيه نص السجل كاملاً كما أورده القلقشندي في صبح الأعشى.

والمبحث الثالث : وهو دراسة السجل وتحليله والتعليق عليه.

وقد اعتمدت في هده الدراسة علي عدد من المصادر والمراجـــع وســـوف أورد بعضاً منها هنا لأهميتها : وأولها صبح الأعشى والذي ورد فيه الـــسجل قيد الدراسة، وأيضا ابن إياس في كتابه جواهر السلوك ، وأبـــو شـــامة فـــي الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، وكتاب المقريـــزي اتعـــاظ

الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، وغيرهم من المصادر الهامة التي أثرتني في هدا البحث .

أيضا هناك العديد من المراجع التي أفادتني كثيراً منها : مجموعة الوثائق الفاطمية للدكتور جمال الدين الشيال ، وكتاب ظهور الخلافة الفاطمية للدكتور عبد المنعم ماجد وغيرها من المراجع الهامة في تاريخ هده الدولة

المبحث الأول :

الظروف التي أدت إلى إصداره

حكمت الدولة الفاطمية مصر نحو قرنين من الزمان، كانت الخلافة في القرن الأول قوية عارمة، وكان الخلفاء من أمثال المعز والعزيز والحاكم ذوى شخصيات قوية طاغية بحيث استأثروا بإدارة شئون الدولة وحرص الخلفاء الفاطميون كل الحرص علي اختيار وزرائهم من المختصين بتدبير الأمور كما أنهم أعطو الحق لحكام الولايات وكبار موظفي الدولة علي اختلاف درجاتهم في منصب الوزارة ادا توافرت عندهم الكفاية اللازمة لهدا المنصب ، وان لم تظهر عندهم تسمية الوزير وزيرا بوضوح الا في أيام الخليفة العزيز ومن وزرائه يعقوب بن كلس ،ومن أشهر رجال العصر الفاطمي الأول الدين تقلدوا منصب الوساطة والوزارة أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح الدي لقب وزير الوزراء دو الرياستين ،وأبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي الدي تقلد بعض المناصب العليا في عهد الحاكم ثم أسندت اليه الوساطة في اوائل خلافة الظاهر الفاطمي ، ولكنه لم يلي الوزارة الا في سنة ٤١٨هـ فبقي في هدا المنصب الي ان توفي سنة ٤٣٦هـ وخلفه في الوزارة أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي ، وكان وزراؤهم وزراء تنفيذ، أي منفذاً لأوامر الخليفة، لا يعتمد أمراً أو يبرمه إلا بعد استشارته، وفي القرن الثاني كان الخلفاء ضعافاً أو صغار السن، وكان وزراؤهم وزراء تفويض، أي مفوضاً من الخليفة بمباشرة أمور الدولة جميعاً، ويتولى بنفسه جميع شئون الحكم المدنية والحربية والتشريعية دون الخليفة الذي يصبح لا حول له ولا طول ، وبدأت هذه الفترة منذ منتصف عهد الخليفة المستنصر (٤٢٨هـ – ٤٨٧هـ) عندما حلت بالبلاد المجاعة سبع سنوات بسبب جفاف النيل، وسادتها الفوضى،

فاستنجد بقائده بدر الجمالي والي عكا وولاه الوزارة، فقضي على الفتن، وأعاد النظام إلى البلاد، ولكنه أصبح منذ ذلك الحين صاحب الحل والعقد، وتتابع الوزراء بعد بدر الجمالي إلى نهاية الدولة وهم على هذا الوضع، حتى سمى القسم الثاني من العصر الفاطمي بعهد الوزراء العظام وكان من القاب وزراء التفويض أمير الجيوش وكافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين. ثم أضيف اليها لقب ملك بعد ان ولي الوزارة رضوان بن ولخشي في عهد الخليفة الحافظ [1].

ولقد بلغت الوزارة في عهد الأفضل أوج عظمتها وقوتها حتي انه بعد وفاة الخليفة المستنصر لم يعبأ الأفضل بعقيدة هامة من عقائد الفاطميين وهي النص علي من يلي الإمامة ...فالأفضل رفض أن يجعل الإمامة لصاحب النص وهو نزار بن المستنصر لعداء شخصي بينهما[2].

وبدأ الخلاف يظهر بين القادة والأمراء على منصب الوزارة، وبلغ مداه في أواخر الدولة، حتى أن الخلفاء كانوا يحرضون القادة ضد بعضهم، فقد حرض الخليفة الظافر (٥٤٤ – ٥٤٩هـ) القائد نصر بن عباس على قتل وزيره ابن سلام عام ٥٤٨هـ، وتولي نصر بن عباس الوزارة، وقام بقتل الخليفة الظافر سنة ٥٤٩هـ، وقد ورد في دكر سبب قتله أن وزيره عباسا كان له ولد اسمه نصر ، فأحبه الظافر ، وقربه وجعله من ندمائه وقد اتهمه الناس به ، وهناك رواية اخري ،وهي ان الظافر اقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي من أعظم قري مصر ، فدخل اليه مؤيد الدولة بن منقد ،وهو عند ابيه عباس .قال له نصر : قد اقطعني مولانا قرية قليوب .فقال له مؤيد الدولة :ما هي في مهرك بكثير فعظم علية الامر وعلي أبيه فكان سبب في قتل

---

(١) د. جمال الدين الشيال – مجموعة الوثائق الفاطمية ص٣٤.

[2] –الدكتور أحمدمختار العبادي–في التاريخ العباسي والفاطمي–ص٣٠٦

الخليفة ،إلا أن أخت الخليفة الظافر أرسلت جماعة لملاحقته وقتله، وقتل ابنه أيضاً[٣].

وتولى بعد الظافر ابنه الفائز أبو القاسم عيسى، وكان عمره لا يزيد على الخامسة!!، وقام أحد حكام الأقاليم وهو طلائع بن رزيك بتولي الوزارة، وتلقب بالملك الصالح، وأعاد الأمن للبلاد، وعندما توفي الخليفة الفائز سنة ٥٥٥هـ عن عمر يناهز أحد عشر عاماً اختار الوزير الملك الصالح عبدالله بن يوسف بن الحافظ،ولم يكن أبوه خليفة وكان العاضد في داك الوقت مراهقا، وبايعه بالخلافة، ولقبه بالعاضد لدين الله، رغم أن الخليفة السابق لم ينص للعاضد على ولاية العهد، وكان عمر العاضد لا يتجاوز إحدى عشرة سنة، وزوجة الوزير بابنته، لجمع زمام السلطة في يده(٤).

وأدي استبداد الوزير بالخليفة الجديد إلى إثارة الدسائس ضده، وقام بعض قادة الجند بقتله، بتحريض من عمة الخليفة العاضد سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، ولكن ابن الوزير أجبر الخليفة على تفويض الوزارة إليه مثل أبيه وتلقب بالملك العادل، فظهر له منافس جديد هو والي قوص، واسمه أبو شجاع شاور وهو وزير العاضد لدين الله كان يخدم لصالح بن زريك لدلك كافئه وولاه الصعيد وقد ظهرت منه كفاءة عظيمة في هدا المجال وقد توجه إلى القاهرة سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م، فهرب الوزير إلى أطفيح، ولكن أسر بها، وقتله طيى بن شاور.

وقبل أن يتمكن شاور من توطيد سلطانه في القاهرة كان أحد أتباع الوزير السابق رزيك ويسمى ضرغام، وكان رئيساً لفرقة جند الوزير الخاصة، يأتي

---

[٣] –د.محمد جمال الدين سرور –تاريخ الدولة الفاطمية ص ١٢٧–١٢٨

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ –ج ٢ص ٢٤٤١، د. عبدالمنعم ماجد – ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها – ص٣٥٩.

إلى القاهرة من الصعيد ليثأر للوزير، ويتمكن من قتل طيى بن شاور، بينما فر شاور إلى الشام، وتسلم ضرغام الوزارة بدلاً من شاور(٥).

وقد طلب شاور الغوث من حاكم الشام نور الدين محمود، وتعهد له بدفع نفقات الحملة، وتقديم ثلث خراج مصر إلى نور الدين محمود لقتال الصليبيين، فوافقه نور الدين محمود، ليتمكن من حصار الصليبيين في مملكة بيت المقدس، وفي نفس الوقت استعان ضرغام الوزير الفاطمي بالملك عموري الصليبي ملك بيت المقدس، مقابل دفع إتاوة كبيرة له، ولكن جيش نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه وصلاح الدين المساند لشاور وصل قبل الجيش الصليبي، وتم قتل ضرغام، وتولى شاور الوزارة(٦).

إلا أن شاور نقض عهده مع أسد الدين شيركوه، ورفض أن يدفع له تكاليف الحملة، وطلب منه أن يرجع إلى بلاد الشام، فرفض شيركوه، فقام شاور بالتحالف مع الصليبيين، وحاصروا أسد الدين في بلبيس – شرق الدلتا– فعاد إلى بلاد الشام، وعاد بعده الصليبيون إلى الشام أيضاً.

وفي سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م أعد نور الدين جيشاً لغزو مصر، وتأديب شاور على خيانته، بقيادة شيركوه، فاستنجد شاور ثانية بالصليبيين، وبعد عدة معارك بين جيش نور الدين من جهة وشاور والصليبيين من جهة أخرى، جرى صلح بين الطرفين ينسحب بمقتضاه شيركوه من مصر مقابل خمسين ألف دينار(٧).

كما أن الصليبيين لم يغادروا مصر إلا بعد أن عقد معهم شاور معاهدة كان من أهم شروطها:

---

(٥) ابن إياس – جواهر السلوك ص٩٢.

(٦) محمود شاكر – التاريخ الإسلامي ج٦ ص٢٩٠.

(٧) د. محمد أحمد محمد– في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص٢٢.

"أن يكون لهم بالقاهرة شحنة – أي حامية عسكرية – وتكون أبوابها بيد فرسانهم، ليمتنع الملك العادل (نور الدين) من إنفاذ عسكر إليهم، ويكون للفرنج من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار[٨].

وأدي قبول شاور لهذه الشروط المذلة إلى ضعف شأنه أمام المصريين، وضعف ثقة الخليفة فيه، وبدأ شأن ابنه الكامل يعلو بدلاً منه، وطغت شخصيته على شخصية أبيه، مما أضطر شاور إلى أن يطلب من الخليفة إصدار هذا السجل، بتولية ابنه نائب له أثناء وجوده ومباشرته للحكم، وهو ما لم يحدث قبل من وزراء الفاطميين، وربما كان شاور يقصد بذلك أيضاً أن يحل ابنه الكامل محله في الوزارة بعد وفاته، أو حدوث مؤامرات ضده، فيضمن وجود سجل رسمي من الخليفة العاضد لابنه بنيابة الوزارة، ويصبح أقرب الناس لتولي الوزارة بعده، وهناك رواية للمقريزي تقول إن الخليفة كان ينوى عزل شاور نهائياً من الوزارة وتولية ابنه الكامل ونصها:

"واشتد الفرنج في محاصرة القاهرة، وضيقوا على أهلها حتى تزلزل الناس زلزالاً شديداً، وضعفت قواهم، وشاور هو القائم بتدبير الأمور، فتبين له العجز عن مقاومة الفرنج، وأنه يضعف عن ردهم، وخاف من غلبتهم، فرجع عن مقاومتهم إلى مخادعتهم وإعمال الحيلة، فأرسل شمس الخلافة إلى مرى – أي عموري – يطلب منه الصلح على أن يحمل إليه أربعمائة ألف دينار معجلة، فأجاب إلى ذلك، ويقال: إنه خوفه من نور الدين، واعتذر أنه لولا الخوف من العاضد ومن معه من المسلمين وإلا سلمه البلد، وأنه يقوم له بألف ألف دينار، فتقرر الصلح، على أن مرى قال: لا اسمع من كلام شاور فإنه غدار، لابد من كلام الخليفة العاضد، فمشى أبو الفتح عبدالجبار بن عبدالجبار بن إسماعيل بن عبدالقوى المعروف بالجليس قاضي القضاة وداعي

---

(٨) أبو شامة – الروضتين ج١ ص١٤٣.

الدعاة، ومعه الأستاذ صنيعة الملك جوهر بين الفرنج وبين الناس، حتى تقرر الأمر على تعجيل مائة ألف دينار، وحمل الباقي بعد ذلك مع القطيعة المقررة كل سنة، وزيادة عشرة آلاف دينار، وعشرة آلاف أردب غلة، على أن يقترح من أصنافها، فأرسل العاضد القاضي الفاضل عبدالرحيم إلى الشيخ الموفق بن الخلال كاتب الدست – وكان مريضا والفاضل ينوب عنه – بتعيين الكامل بن شاور، وقال له: استشره في هذا الأمر، فمضي الفاضل إليه، وعرض ما تقرر عليه، وبلغه عن العاضد ما أشار به من أخذ رأيه في ذلك، فقال: قبل الأرض عني لمولانا وقل له عن مملوكه: إن وعد المشترى ثمنها، وصبر البائع فليست بغالية، وبين قيل وقال ينصرم الوقت"(٩).

ونلاحظ أن العاضد كان يستشير كاتب إنشائه الموفق بن الخلال في أمرين: الأول ما قرره شاور مع الفرنج من دفع مبلغ ضخم من المال مقابل الصلح، ورد عليه بمماطلتهم حتى ينصرم الوقت، والأمر الثاني تعيين الكامل بن شاور، وقد سكت عنه الكاتب، ولكن صدور هذا السجل بتعيين الكامل نائباً لأبيه يرجح أن الخليفة ربما أخذ رأيه مرة أخرى، فأشار عليه بأن يعينه نائباً لأبيه لاوزيراً، فقد كان من العسير عزل شاور حينذاك، لذلك صدر هذا من الخليفة بتعين الكامل نائباً للوزارة في أواخر ربيع الأول سنة ٥٦٤هـ ، وكاتبه القاضي الفاضل لأن كاتب الخليفة ابن الخلال كان مريضاً حينذاك كما أشار المقريزي(١٠).

---

(٩) المقريزي – اتعاظ الحنفا ج٣ ص٣٠٣.

(١٠) يذكر القلقشندى أن الذي كتب هذا السجل الكاتب الموفق بن الخلال – صبح الأعشى ج١ ص٣١٨، لكن رواية المقريزي ذكرت أنه كان مريضاً كما أن القلقشندى نفسه ذكر أن القاضي الفاضل هو الذي كتب سجل وزارة شيركوه بعد ذلك بقليل.

المبحث الثاني :

نص السجل

"من عبدالله ووليه عبدالله أبي محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل سلطان الجيوش، ناصر الإسلام، سيف الإمام، شرف الأنام، عمدة الدين فلان بن فلان.

سلام عليك: فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على جده محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، صلى الله عليه وعلي آله الطاهرين الأئمة المهديين، وسلم تسليماً.

أما بعد، فالحمد لله مؤيد الحقائق بأفضل الأنصار، ومعز الممالك بأكمل ذوي النفاذ والاستبصار، والجاعل الولد البار لوالده ركناً وسنداً، والنجل المختار لناجله نجدة ومدداً، مرتب الممالك على أفضل نظامها، ومرقي الدول إلى المؤثر من إجلالها وإعظامها: ليتضح للمتأملين فضل تأكد الأواصر، ويستبين للناظرين فضل تباين العناصر، إبراماً منه – جل وعز – لأسباب الحكمة، وتوسيعاً لسبيل الحفاوة والرحمة، وشمولاً لما يتتابع به إحسانه من المن الجسيم: (فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) (١١).

والحمد لله معلي الدرجات ورافعها، ومفيد الأمم ونافعها، ومزيل البأساء ودافعها، ومجيب الدعوات وسامعها، ومضاعف المصالح وجامعها، الذي وقف على الدولة العلوية أحسن السير، وخصها فيمن تؤثر اصطفاءه بمساعدة القدر، ويسر لها رائق التدبير بعد ملابسة الرنق والكدر، وادخر لها من الأصفياء من تشرق الدنيا بأنواره، وتتزين الدهور بمحاسن آثاره، وتسمو المفاخر بمفاخره، ويتوالى الثناء على ما ابتكره من المكارم في أول نشئه

---

(١١) سورة الحجرات: ٨.

وآخره، ويتتابع الإحماد لمن يختاره ويجتبيه، وتتضاءل أقدار الملوك إذا ذكر فضله وفضل أبيه، وتسكن النفوس إلى تمام ورعه ودينه، وينطق لسان الإجماع بصحة معتقده ويقينه.

والحمدلله الذي شمل البرايا فضله، وعم الخلائق عدله، وأقرت العقول بأن إليه يرجع الأمر كله.

يحمده أمير المؤمنين على نعمه الظاهرة التي أحظت دولته الطاهرة، وبمؤازرة البيت الجليل الشاوري، وأيدت مملكته القاهرة، بمحاماته عن حوزتها بالعضب المرهف والسمهري، ويشكره على مننه التي استخلصت له منه انصاراً يرهفون في طاعته العزائم، ويحقرون في إرادته العظائم، فيذبون عن حوزته ولا يخافون في ذات الله لومه لائم، ويسأله أن يصلى على جده محمد الداعي إلى الهدى، والمبعوث إلى الخلائق وهم إذ ذاك سدى، والمناضل في نصرة الإسلام بالأسرة والآل، والمطرح عاجل الدنيا الفانية لآجل المآل، وعلى أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب الذي أقام من دين الله منكر الأود، وقام لنبي الله مقام النجل المرتضي والولد، وقط من طواغيت الكفر شامخ الهام، وأوضح غامض التنزيل بما أفرده الله به من مزايا الإلهام، وعلى الأئمة من ذريتهما أبناء الرسالة والإمامة، والمختصين بإرث بيته المحبو بتظليل الغمامة، والقائمين بنصرة الدين، والمتفردين بإمرة المؤمنين.

وإن أمير المؤمنين لما أقامه الله من تمكين قواعد الدين، واختاره إيضاحه من إرشاد فرق المسلمين، وأفضي به إليه من سر الإمامة المكنون، وألقاه إليه من خفايا الإلهام الذي تستنبط من أنوارها علة ما كان ويكون، وأمده (به) من التأييد الذي يستأصل طواغيت النفاق بقوارع المهالك، ويسلك بمردة أهل العناد أوعر السبل والمسالك، وأنجده في كل الحالات بالألطاف الخفية التي تتكفل بإعلاء كلمته، وتتضمن نصر أعلامه ونشر دعوته؛ وآتاه جوامع المعارف والحكم، وفرض طاعته على من دان بالتوحيد من جميع الأمم، والزم

مقاصده وأنحاءه التوفيق، وأوجب لها السعادة في كل جليل ودقيق – يفوض أمره على الخالق، ويفيض جوده وبره في الخلائق، فلا يزال لأحوال دولته مراقباً، ولا ينفك يفيد كل ما يتعلق بها نظراً ثاقباً، فإذا لاحت له لائحة صلاح، أو بدت لنظره مخيلة نجاح، أجتهد في توسيع مجالها، وحرض على حثها وقصد إعجالها ، والتمس للدولة اجتلابها، وفتح إلى استدعاء النفع بأيها، لينمي الخير العميم في دولته، ويتضاعف النفع الجسيم لرعيته، وتكون كافة الخلق فيها بالأمنة والسكون مغمورين، وبحسن صنيع الله بهم فرحين مسرورين.

ولما تصفح أمير المؤمنين أحوال دولته، وتأملها تأمل من يؤثر أن يفقه الفحص في كل مهم على حقيقته، رأي أن الله جل وعلا قد منح أمير المؤمنين من خالصته وصفيه، ووزيره وكافيه ووليه، السيد الأجل (بالنعوت والدعاء) الذي قام بنصرته، وكفل أهوال الحروب بنفسه وأولاده وأسرته، وحالف التغرب والأسفار، واستبدل من لين العيش بملاقاة السهام واللهاذم والشفار، وأتخذ ظهور الجياد عوضاً من الحشايا، ومنازلة الأبطال دأباً في الحنادس والبكر والعشايا، وآثر على لبس الغض المونق الجديد، لباس اليلب ولأمات الحديد، ولازم في ذات الله قرع أبواب الحتوف، والتهجم على كل مخشي مخوف، حتى ذلل الأعداء، وقمع الاعتداء، وحسم الأدواء، وألزم الدهر بعد خطئه الاستهواء، وأفاد دولة أمير المؤمنين اجتهاده عزاً، وادخر لها عند الله من الأجر والمثوبة كنزاً، وسير عنها في الآفاق أحسن الأحاديث، وبين فضلها على غيرها في القديم من الدهر والحديث، وأخلص لأمير المؤمنين في الطاعة حتى استخدم الموالي الموافق، والمباين المنافق، وكمل فضائله التي لا تحد، ومحاسنه التي لا تنحصر ولا تعد، بفضيلة تفوت الفضائل، ومنقبة تفوق بفخرها المناقب الجلائل: وهي ما وجهه الله (له) من بنوة الأجل فلان الذي لم يزل للدولة عزاً حاضراً، ووليا ناصراً، وعوناً قاهراً، ومجداً ظاهراً، وجمالاً

باهراً، وما برح الله – جل وعلا –مراقباً، ولرضاه وغفرانه طالباً، قد جمع إلى كمال الدين وصحة اليقين، المخالصة في طاعة أمير المؤمنين، لا يفتر منذ مدة الطفولية (عن) درس القرآن، ولا يباري بغير الأمور الدينية نجباء الأقران، إن تصفحت محاسنه الدنيوية عد ملكاً مهذباً، وإن تأملت مناقبه الدينية حسب ملكاً مقرباً، وكم له من منقبة تستنقص الغيوث، وشجاعة تستجبن الليوث، ومهابة ترد أحاديثها الجيوش على الأعقاب، وتغريها بموالاة الحذر والارتقاب، إذا أسهبت الخطوب أوجز تدبيره، وإذا استطالت الحوادث قصر طولها فأعجب تقريره، فالدولة العلوية من ذبه في الحرم الآمن، والخلافة العاضدية من ملاحظاته في تدبير يجمع أشتات الميامن، فاجتماع المآثر قد وحّده بشهادة الإجماع، وتوالي المحامد قد أفرده بما شاع منه في الممالك وذاع، تتحاسد عليه غر الأخلاق، وتتنافس فيه المكارم منافسة ذوات الإشراق، فلا توجد خلة فضل بارع إلا وقد جمعها، ولا مكنه جبر قرع إلا وهو الذي مهد محجتها ووسعها، ومقاماته في الجهاد والجلاد مقامات أوضحت الحقائق للأفهام، وثبت الحقائق تثبيتاً يبقي على غابر الأيام، وأعزت دعوة الدولة العلوية وأيدتها، ونصرت أعلامها ونشرتها، واكتنفت بالتفضيل والإحسان رجالها، وأزالت بالجد والتشمير أوجالها، ومحت آثار عداتها بالسيوف، وألفتهم عن النكايات المجحفة يوزع المنايا والحتوف.

والحروب فمربأه في مهودها، ومنشأه بين أسودها، ورعاتها وقف على إضرامها وإخماد وقوعها، فإذا توردها توردها باسماً متهللاً، وإذا اقتحم مضايقها تصرف فيها متوقفاً متمهلاً، لا يحفل بأهوائها، ولا يرى لقارعة من عظائم قوارعها والها، وحسبك فتكاته في طغاة الكفار، وقصد أولياء الدولة بالإظهار، فإن الكفار حين نهدوا لنفاق،واجتلبوا أشباهم من بعيد الآفاق، وتهجموا على الأعمال، فجاءهم بعزمة من عزمائه أقامت راية الدين، وجعلتهم حصيداً خامدين، وأفنت منهم الصناديد، وأصطلتهم ببلايا تزيد على

التعديد، واجتحفتهم بالقتل والأسر والتفريق، ورمتهم بدواه لا يقدر بشرى على دفاعها ولا يطيق، ولما التجأ طاغية الكفر إلى الجيزة[١٢] وركد، ورام الاعتصام بعروتها واجتهد،واغتر بما معه من الجمع وكثرة العدد، نهد إليه في الأبطال الأنجاد، ونهض نحوه ثابتاً للقراع والجلاد، فأزاله عن مجثمه، وذعره ذعراً شرده عن معلمه، ورماه بالحراك بعد السكون، والتعب الذي قدر باغتراره أن مثله لا يكون؛ وكم له فتكة في أهل العمود، ذللت جماجم واستلبت أرواحهم، وأعادت ليلاً بالنقع صباحهم.

وعندما تمادي عتاة الكفار في الإصرار، وجوسهم خلال الديار، ونفثهم في وجوه الأذي والإضرار، وطمعهم في اجتياح أهل الأعمال والأقطار – عدل أمير المؤمنين في استئصالهم على عزمه، واعتضد بذبه وحسمه، وجعل إليه التدبير بالقاهرة المحروسة، التي هي عمدة الإيمان والإسلام، ودار هجرة الإمام، ومعقل الخلافة منذ غابر الأيام، وأطلق يده في رب جميع الأعمال، وتأمينها من بوائق الأوجال، فبث بالحضرة والأعمال من مهابته ما شرد الأوغاد، وسهل الأمصار، ومحق الضلال وأذاقهم النكال، فعم السكون والأمنة، واستولت على الأعمال السياسية المستحسنة؛ فجادت بنضرة الأيام وصلاح الوجود، واغتبطوا من تدبيره بصعود الجدود، ورتعوا من عنايته في عيش يضاهي عيش جنان الخلود، فالبلاغات بأسرها لا تقوم بمدح ما أوتي من الفضائل، ولا يوازي مجموعها منقبة من مناقبه التي أربي بها على الملوك الأواخر والأوائل ، والخصائص الملوكية بجملتها فيه جبلة وفطرة، وإذا قيست نادرة من نوادر فضله بما تفرق في جميع الملوك كانت فضائله البديعة،

---

(١٢) الأصل: "الحيرة" ولا يستقيم بها المعني، وما أثبتناه قراءة ترجيحية من الممكن أن تتفق والأحداث التاريخية، وإن كانت المراجع المعاصرة لا تشير إلى معركة ما حدثت في الجيزة بين الكامل والصليبيين. د. جمال الدين الشيال – مجموعة الوثائق الفاطمية– ص٣١٨.

وخلاله السامية الرفيعة، من موالاة أمير المؤمنين، ومناصحة دولته بما تكفل بسعادة الدنيا والآخرة، ونهايات مغانم الثواب الشريفة الفاخرة، فليلة ونهاره مصروفان إلى المجاهدة عن دولة أمير المؤمنين التي هي دولة التوحيد، والمخلص فيها معرض لكل مقام سعيد، فمحاسنه ترتفع عن قدر التقريظ والمديح، ولا تقابل إلا بموالاة التسبيح.

ولما أحمد أمير المؤمنين آثرهما في خدمته، وشكر قصدهما في دولته، وكان السيد الأجل قد بلغ إربه في الخلال، وحل المحل الذي لا تتعاطاه جوامح الآمال، وقدره يشرف عن كل تكريم، وموضعه يتميز عن كل من جسيم ومنزلته تسمو عن كل تعظيم – فأوصي أمير المؤمنين السيد الأجل أن يقرر له جميع خدمه، ويسبغ عليه في المستأنف أضفي نعمه، فإن محله يرتفع عن محل الخدم الجليلة، ويسمو عن كل تصرف يسمه في الدولة بسمة جميلة، ورأي أمير المؤمنين والسيد الأجل أن يعلن بإسناد النيابة عن والده في أمور المملكة، ويتحمل عنه تكليفه بعض أحوالها؛ ترفيها للسيد الأجل عن التعب، وتخفيفاً من كثرة النصب، على أن علو قدره الأجل لم يخله في وقت من الأوقات من مشاركة في التدبير، ولا صده عن ممازجة في مهم كبير، بل ما برحت يده في جميع أحوال الدولة جائلة، وجلالة منصبه تقضي في الأموال والرجال، والجهات والأعمال؛ وأمير المؤمنين والسيد الأجل يستسعدان بأداته، يتتبعان في كل السياسات ما هو موافق لإرادته؛ لما خصه الله (به) من المرامي الصائبة، والمقاصد التي ساعده على ما يرد منها مواظبة، وجبله عليه من المحافظة على حسن المرجع وحميد العاقبة، خرج أمير المؤمنين إلى السيد الأجل بالإيعاز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذه السجل لك: فتقلد ما قلدته من النيابة عن والدك فيما وكل عليه من أمور مملكته، وأحوال دولته، معتمداً على تقوى الله التي بها نجاة أهل اليقين، وفوز سعداء المتقين، لقول الله عز

وجل من قائل: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) [١٣]. وأحمل عن السيد الأجل والدك ما يؤثر أن تحمله عنه من الأثقال، وتكفل ما يكلفك إياه من الأشغال، ونفذ ما يختار أن تنفذه، وانجز مايؤثر أن تنجزه، وامض ما يشير إليك بإمضائه من أساليب التوقيعات، وفنون المهمات، وقم في كل من أمور نيابتك المقام الذي يرضيه، ويوجبه برك ويقتضيه، وقد جعلك الله ميمون النقيبة، مسعود الضريبة، مكمل الأدوات، مؤهلاً لترقي الغايات، لا تكبر عن مباشرتك كبيرة، ولا تشف عن رتبتك رتبة خطيرة، وأجر على عادة والدك في حسن السياسة والتدبير، والإجمال للأولياء لكما في كل صغير من الأمور وكبير.

والوصايا متسعة الفنون، كثيرة الشجون، ولك من مزية الكمال، وفضيلة الجلال، ومساعدة الإقبال، والخبرة بالجهات والأعمال، وطوائف الأولياء والرجال، وما يعينك على استنباط دقائقها، والعمل بحقائقها، وسلوك أحسن طرائقها.

هذا عهد أمير المؤمنين إليك، وحجته عليك، فاعمل بأحكامه، واجر أمورك على نظامه، وبالغ أيها السيد الأجل أمير الجيوش في شكر نعمة الله التي ألهمت الملوك إشاعة فضلك، ورتبت السعود على اكتناف عقدك وحلك، ومنحتك آية كليم الله فجعلت لك وزيراً من أهلك، وأعمل به إن شاء الله تعالي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١٣) سورة التوبة: ١١٩.

المبحث الثالث :

دراسة للسجل[١٤] وتحليله :

ترجع أهمية هذا السجل إلى أنه أول مرة يعين الخليفة نائب للوزير أثناء وجوده ومباشرته للحكم، ولذلك يعد من السجلات النادرة.

ويبدأ السجل بذكر ألقاب الخليفة كما جرت عليه عادة السجلات في هذا العصر، إلا أنه لم يحدد ابن شاور الذي عهد إليه بنيابة الوزارة عن أبيه وذكره القلقشندي بلفظ فلان[١٥].

وكان لشاور ثلاثة أولاد طيّ والكامل وسليمان، والثلاثة كان لهم شأن كبير في الدولة منذ تولي أبوهم الوزارة، وكانوا يشاركونه في الحكم قولاً وفعلاً، مما آثار غضب الناس عليهم، وكان أكبرهم طيّ أرعن قليل الحكمة، وأدت رعونته هذه إلى ضياع الوزارة الأولى من أبيه شاورسنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م، بل كانت وبالاً على نفسه وأسرته كلها، فيروي أبو شامة عن ذلك فيقول: "وكان ملهم وأخوه ضرغام من صنائع الصالح بن رزيك-أول وزراء الخليفة العاضد-فلما شاهدوا ميل الناس عن شاور بسبب أولاده، أخذوا في مراسلة رزيك بن الصالح-وكان في السجن-والعمل له في إعادته إلى الوزارة، واتصل ذلك بطيّ بن شاور، فدخل على أبيه وقال: أنت غافل، وملهم

---

(١٤) السجل كان يطلق في الدولة الفاطمية على المكاتبات التي يبعث بها من ديوان الإنشاء إلى الأعمال بمصر والأقطار التابعة لها، لإبلاغ حادثة من الحوادث التي تختص بالخليفة كركوبه في الأعياد والمواسم، ثم أصبحت تطلق على كافة مكاتبات الخليفة، وخاصة تقليد الوظائف العليا مثل ولاية العهد والوزارة والقضاء. د.جمال الدين الشيال-مجموعة الوثائق الفاطمية -ص٤٤.

(١٥) صبح الأعشي -جـ١٠-ص٣١٨.

وضرغام يفسدان أمرك، وقد شرعا في أمر رزيك، واستحلفا له جماعة من الأمراء، ولا يمكن تلافي حالك إلا بقتل رزيك، فقال له شاور: إن الصالح – أباه–أولاني جميلاً، وبسببه حللت هذا المحل، فتركه ولده طيّ، ودخل علي رزيك فقتله في سجنه، وسمع شاور ذلك فقامت قيامته،ونمى الخبر إلى ضرغام وأخيه ملهم، فثاروا وأثاروا من استحلفاه من الأمراء، وزحفا بالعسكر إلى شاور، فانهزم وخرج من باب القاهرة، وهرب إلى الشام، وأدرك ضرغام ولديه طياً وسليمان فقتلهما، وأسر الكامل، فأخذه ملهم، واعتقله عنده، وأراد ضرغام قتله، فمنعه ملهم، وحفظ له جميلاً كان قد فعله معه"(١٦).

إذن لم يبق على قيد الحياة سوى الابن الأوسط الكامل شجاع الذي ظل معتقلاً في دار ملهم أخي ضرغام إلى عاد أبوه شاور، وانتصر بمساعدة جيش نور الدين على ضرغام وقتله، وأطلق سراح ابنه الكامل، وبذلك يكون هذا السجل كتب للكامل، لأنه الابن الوحيد الذي بقى على قيد الحياة بعد تولي شاور الوزارة للمرة الثانية سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م.

ثم يصف السجل ابن شاور بعبارات التفخيم والتعظيم التي أطلقها الخلفاء على الوزراء منذ عصر الضعف مثل ناصر الإسلام، سيف الإمام، شرف الأنام، بل أضاف على صفاته ما يساوي الخلفاء....."تتضاءل أقدار الملوك إذا ذكر فضله وفضل أبيه.....".

ثم يثني السجل بعد ذلك على أسرة شاور بأكملها، ودورها في حماية ومساندة الدولة الفاطمية إذ يقول..."يحمده أمير المؤمنين على نعمه الظاهرة التي أحظت دولته الطاهرة، وبمؤازرة البيت الجليل الشاوري، وأيدت مملكته القاهرة، بمحاماته عن حوزتها.....".

---

(١٦) الروضتين–جـ١ ص١٧٥.

وبعد ذلك ينتقل السجل إلى إشادة الخليفة بالأب والوزير شاور فيقول.."رأى أن الله جل وعلا قد منح أمير المؤمنين من خالصته وصفيه، ووزيره وكافيه ووليه، السيد الأجل..... الذي قام بنصرته، وكفل أهوال الحروب بنفسه وأولاده وأسرته.....".

ثم ينتقل بعد ذلك إلى موضوع السجل الرئيسي وهو ابن شاور فيبدأ في تعداد مناقبه، وأول ما يشير إليه تفوقه في علوم الدين والقرآن، ثم يصفه بالشجاعة والبطولة في ميادين الحرب والجهاد، حيث يشير السجل إلى وقعة انتصر فيها ابن شاور على الفرنج بالجيزة(١٧)، حيث يقول: "والحروب فمربأه في مهودها، ومنشأه بين أسودها ..... وحسبك فتكاته في طغاة الكفار.....".

ثم يذكر السجل أن الخليفة العاضد عهد إلى هذا الابن بالاشراف على القاهرة، وتدبير أمورها عندما اشتد بأس الكفار –الصليبيين–وطمعوا في اجتياح أهل الأعمال والأقطار، فاستطاع بحكمته وحزمه أن يعمل على استتاب الأمن في العاصمة .

يقول السجل عند الاشادة ببطولة ابن شاور ودكر وقعة الجيزة (والحروب فمرباة في مهودها ، ومنشؤه بين اسودها .... وحسبك فتكته في طغاة الكفار ، وقصد أولياء الدولة بلاظهار ، فان الكفار حين نهدو ا للنفاق ، واجتبلو أشبههم من بعيد الأفاق وتهجموا علي الأعمال فجأهم بعزمة من عزماته أقامت راية الدين وجعلتهم حصيدا خامدين ، وأفنت منهم الصناديد ، واصطلمتهم ببلايا تزيد علي التعديد ، واجتحفتهم بالقتل والأسر والتفريق ،

---

(١٧) لم تشر المراجع التاريخية إلى ذكر موقعة بين جيش شاور أو ابنه وجيش الصليبيين في الجيزة، وربما كانت مطاردة من ابن شاور لفرقة صليبية أثناء توجه الصليبيين لمحاربة أسد الدين شيركوه في موقعة البابين بالمنيا، في حملته الثانية على مصر سنة ٥٦٢هـ.

ورمتهم بدواه لايقدر بشري علي دفاعها ولا يطيق ، ولما التجأ طاغية الكفر الجيزة ، وركد ورام الاعتصام بعروتها واجتهد ، واغتر بما معه من الجمع وكثرة العدد ، نهد الية في الأبطال الأمجاد ، ونهض نحوه ثابتا للقراع والجلاد ، فأزاله عن مجثمه ودعره دعرا شرده عن معلمه .... وكم له فتكة في أهل العمود دللت جماجم واستلبت أرواحهم ، وأعادت ليلا بالنقع صاحبهم) .

اشتدت وطأة الفرنج علي البلاد :

(وعندما تمادي عتاة الكفار في الأصرار ، وجوسهم خلال الديار ، ونفثهم في جوه الأدي والأضرار، وطمعهم في اجتياح أهل الأعمال والأقطار، عول أمير المؤمنين في استصالهم علي عزمه ، واعتضد بدبه وحسمه ،وجعل اليه التدبير بالقاهرة المحروسة التي هي عهدة الايمان والاسلام ، ودار هجرة الامام ، ومعقل الخلافة مند غابر الايام ،وأطلق يدة في رب جميع الاعمال ، وتأمينها من بواق الأوجال ، فبث بالحضرة وبالأعمال من مهابته ما شرد الأوغاد ، وسهل الأمصار ، ومحق الضلال وأداقهم النكال ، فعم السكون والأمن واستولت علي الأعمال السياسية المستحسنة .....الخ .....الخ) [١٨].

ويعتبر هدان النصان السابقان هما أهم ما جاء به السجل من جديد .

وبعد ذلك يذكر السجل القرار الأساسي من الخليفة، وهو تعيينه نائباً لأبيه في الوزارة....."رأى أمير المؤمنين والسيد الأجل أن يعلن بإسناد النيابة عن والده في أمور المملكة، ويشهر أن ذلك معول فيه عليه: ليخفف عن

---

(١٨) لعل هذا التعيين حدث عندما تم الاتفاق بين الصليبيين وشيركوه على الخروج معاً من مصر بعد الحملة الثانية، واشترط الفرنج أن يتركوا منهم حامية تشرف على القاهرة، واستبدوا بأمورها. الدكتور جمال الدين الشيال – مجموعة الوثائق الفاطمية –ص ١٨٠-١٨١

السيد الأجل أمير الجيوش أمر أثقالها، ويتحمل عنه تكليفه بعض أحوالها....."، وفي هذه العبارة توضيح أن هذا التعيين تم بمشورة الأب شاور-السيد الأجل- وموافقته.

ويختتم السجل بعدة نصائح من الخليفة لابن شاور في مساندة والده في الأعمال العظيمة والمهام الجسيمة، ثم الدعاء له.

ورغم أن الكامل بن شاور كان له نفوذ كبير في الدولة منذ تولي أبيه الوزارة، وقبل تعيينه نائباً له، إلا أن هذا السجل الرسمي بتعيينه نائباً للوزير قد زاد نفوذه، حتى طغى على نفوذ أبيه، فيقول المقريزي:

"ومما نقم عليه (أي على شاور) أن ابنه الكامل عمل مظلة كانت تحمل على رأسه، وتحكم على أبيه، وترفع على الأمراء وعسفهم"(١٩).

ولم يكتف بهذا بل بدأ يخالف سياسة أبيه، ويعترض عليها، ومن ذلك عندما وافق شاور على شروط الصليبيين سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م بأن يكون لهم حامية بالقاهرة وضريبة سنوية، اعترض الكامل، وآثر أن يربط سياسته وسياسة مصر بالاتفاق مع نور الدين محمود، ودخل في مفاوضات رسمية مع نور الدين من خلال محمود الحارمي – وهو من أكابر أمراء العادل، وخال صلاح الدين-واتفق معه على جمع الكلمة ضد الصليبيين، وأن يحمل إلى نور الدين مالاً كل عام بدلاً من الصليبيين(٢٠).

وبذلك بدأ الكامل يشارك رسمياً في رسم سياسة مصر الخارجية، ويفاوض سلطاناً آخر، مستنداً على السجل الرسمي الذي صدر له من الخليفة،بدلاً من أبيه، فقد روى أبو شامة: "أن شمس الخلافة محمد بن مختار لما رجع من عند مُرّى-عمورى ملك المقدس-بعد أخذ بلبيس سنة ٥٦٤هـ،

---

(١٩) اتعاظ الحنفا- جـ٣ ص٢٩٢.

(٢٠)أبو شامة-الروضتين-جـ١ ص١٥٤.

اجتمع بالكامل بن شاور، وقال له: عندي أمر لا يمكنني أن أفضي به إليك إلا بعد أن تحلف لي أنك لا تطلع أباك عليه، فلما حلف له، قال: إن أباك قد وطن نفسه على المصابرة، وآخر أمره يسلم البلاد للفرنج، ولا يكاتب نور الدين، وهذا عين الفساد، فاصعد أنت إلى العاضد، وألزمه أن يكتب إلى نور الدين، فليس لهذا الأمر غيره، فقصد الكامل وكتب الكتاب"(٢١).

ونفهم من هذا أن الكامل هو الذي استدعى حملة شيركوه الثالثة رغماً عن أبيه، وهو ماجعل أبيه شاور يدبر مؤامرة لقتل أسد الدين شيركوه وكبار أمرائه، فنهاه ابنه عن ذلك، وهدده بإبلاغ شيركوه بها إن هو أصر على تنفيذها، وقد رد عليه شاور بقوله والله لئن لم نفعل هدا لنقتلن جميعا ... فرد عليه الكامل بقوله: (صدقت ولأن نقتل ونحن مسلمون والبلاد بيد المسلمين خيرا من أن نقتل وقد ملكتها الفرنج) إلا أن هذا الأمر لم يشفع له عندما سيطر شيركوه على مصر وطرد الصليبيين، فقد قبض على شاور وابنه، وقام الجند بقتلهما في جمادي الأول سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، وربما قتل الجند الكامل دون علم شيركوه، لأنه تأسف عندما علم بقتله، لما كان بلغه عنه من منعه ، وان كان شيركوه قبل ان يقدم علي قتل شاور قد اخذ أقرارا من العاضد، الدي كان شاور قد استبد به طول فترة وزارته مثل بقية وزراء التفويض ، بأنه هو الدي طلب قتلة لخيانته للمسلمين وممالاته للأجنبي،فنجد ان صلاح الدين يشرف بنفسه علي تدبير مؤامرة القتل، وفي اثناء زيارة شاور لشيركوه، الدي كان مضطرا الي أن يظهر له الود ، وان تعمد شيركوهالخروج لزيارة ضريح الأمام الشافعي ، فقبض صلاح الدين علي شاور وكتفه وأخده ليقتله ، ثم لما دخل ولد شاور واخوته الي القصر الفاطمي معتصمين قتل .وبهذا تكون قد انتهت حياة هدا الوزير الدي استبد بالسلطة في

---

(٢١) الروضتين-جـ١ ص١٨٢.

أواخر العصر الفاطمي واستعان بالعناصر الأجنبية لتثبيت نفوذه ولم يعد للصلبين بعد مقتله من يحفزهم علي التطلع لغزو مصر (٢٠).

وأصبح أسد الدين شيركوه صاحب السلطان الفعلي في البلاد بعد أن انتهي عهد الوزير شاور. فاتخذه العاضد وزيراً له، ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش وقلده جميع أمور الدولة فجاء في سجل تعيينه وزيراً (وقلدك أمير المؤمنين أمر وزارته وتدبير مملكته ،وحياطه ما وراء سرير خلافته، وصيانة ما اشتملت عليه دعوة امامته، وكفالة قضاة المسلمين وهداية دعاة المؤمنين) كما أوصاه بأن يحسن معاملة رعاياه بقوله: (والرعايا قد علمت ما نالهم من إجحاف الجبايات واسراف الجنايات ،وتوالي عليهم من ضروب الكنايات ، فأعمر أوطانهم التي أخربها الجور والأذي ، وأنف من مواردهم الكدر والقذي، وأحسن حفظ وديعة الله منهم ، وخفف الوطأة ما استطعت عنهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا[٢٢].

واستطاع أسد الدين شيركوه في الفترة القصيرة التي قضاها في الوزارة أن يقبض علي زمام الأمور في البلاد ، كما وزع الأقطاعات علي عساكره ،وأعاد أهالي الفسطاط الي بلدهم ، وأوصي أصحابه ألا يتركوا القاهرة، ثم توفي أو قتل بالسم، وإن كان غير معروف ممن فقد يكون من العاضد نفسه أو من صلاح الدين بعد أن ظل في منصبه قرابة ثلاثة أشهر[٢٣]، فتنازع أمراء نور الدين كانوا معه في طلب الرياسة والوزارة، غير أن العاضد مال الي تولية صلاح الدين يوسف بن أيوب لصغر سنه فاستدعاه وولاة الوزارة ولقب بالملك الناصروان غلب عليه اسم السلطان دون إن يلقب به ، مثل وزراء

---

[٢٢] الدكتور محمد جمال الدين سرور-تاريخ الدولة الفاطمية _ ص١١٨ .

[٢٣] -الدكتور عبد المنعم ماجد _ ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر _ص٣٨٦_٣٨٧

الفاطميين من قبله وذلك في ٢٥من جمادي الأخرة سـنة ٥٦٤هـ ١١٦٩م وقد كتب له العاضد سجل الوزارة بخط يده علي الرغم من الخلفاء الفـاطميين لايكتبون الا فيما ندر ، ورد فيه: (هدا عهد لاعهد لوزير بمثله) وقد حوي هدا العهد علي نفس السلطات التي خولت لشيركوه من قبله بالسيطرة علي الجيش والقضاة . (٢٤)

---

(٢٤) ابن إياس –جواهر السلوك–ص٩٣.

الخاتمة

في خاتمة هدا البحث أجدني قد توصلت إلي عدة نتائج هامة ألا وهي: منصب الوزارة في العصر الفاطمي الثاني في ظل خلفاء ضعاف كيف أنها أصبحت وزارة تفويض كاملة للوزير بعد أن كانت في عصر القوة مجرد وزارة تنفيذ، وكيف أن وزارة التفويض هذه وما منحته من نفود وقوة وسلطان للوزير كانت سبباً في نشوب العديد من الصراعات بين الأشخاص للوصول إلي هدا المنصب مما أضر بمصالح الدولة ضرراً بالغاً، وأعطي الفرصة لتدخل النفوذ الأجنبي فيها وقوي أطماعهم في خيرات المنطقة.

أيضا من النتائج نجد بعض الخلفاء أصبح يتآمر علي قتل الوزير كالعاضد بسبب ما كان يلاقيه من اضطهاد وتعنت من الوزير شاور.

ومن خلال دراستي وتحليلي لهدا السجل توصلت إلي نتيجة هامة، وهي أول مرة يعين خليفة نائب للوزير أثناء وجودة ومباشرته للحكم، وهذا السبب الذي جعل هدا السجل من السجلات النادرة.

اتضح أيضا من خلال هده الدراسة أن أبناء شاور الثلاثة كان لهم شأن ونفود كبير في الدولة وكانوا يشاركونه في أمور الحكم قولاً وفعلاً منذ أن تولي أمور الوزارة.

ومن هذه النتائج كره الناس لأبناء شاور بسبب مشاركتهم لأبيهم في أمور الوزارة .

وأيضا أن الكامل بدأ يشارك في سياسة مصر الخارجية، ويفاوض سلطاناً آخر مستنداً في ذلك علي السجل الرسمي الذي أصدره له الخليفة بدلاً من أبيه.

ومن النتائج الهامة في هذا البحث أن الكامل هو الـذي اسـتدعي حملـة شيركوه الثالثة رغماً عن أبيه مما جعل الوزير شاور يدبر مؤامرة لقتل أسـد الدين شيركوه وكبار أمرائه.

وإدراك الكامل بن شاور بمدي خطورة الصليبين ومبلغ أطمـاعهم لـذلك فضل أن يربط سياسته وسياسة مصر بالاتفاق مع نور الـدين محمـود بـن زنكي.

وانقياد شاور لولده الكامل، فقد أطاعه وسلم الأمور إليه.

وهناك نتيجة هامة ألا وهي الإشارة الي الانتصار الذي أحـرزه الكامـل علي الكفار في الجيزة .

إن تعيين الكامل والياً علي القاهرة جاء نتيجة الظـروف العـصيبة التـي استبدت فيها حامية الفرنج بالقاهرة.

ومن أهم النتائج في هدا البحث هو تحديده لنا تاريخ صدور هـدا الـسجل سنة ٥٦٤هـ أي في اثناء الحملة الصليبية الثالثة علي مصر بقيادة عمـوري .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا المصادر:

-ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي الشيباني)

١-الكامل في التاريخ-المكتبة العصرية-بيروت ٢٠٠٥م.

-ابن إياس الحنفي (محمد بن أحمد)

٢-جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك-الدار الثقافية ٢٠٠٦م.

-ابن أيبك (أبو بكر بن عبدالله الدواداري)

٣-كنز الدرر وجامع الغرر – نشر المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ١٩٨١م

-ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي)

٤-فتح الباري بشرح صحيح البخاري-دار الريان للتراث ١٩٨٦م.

-ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)

٥-العبر وديوان المبتدأ والخبر-دار ابن حزم سنة ٢٠٠٣م.

-السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)

٦-الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ-مكتبة ابن سينا سنة ١٩٨٩م.

-أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن المقدسي).

٧-الروضتين في أخبار الدولتين-دار الجيل ببيروت.

-العيني (بدر الدين محمود)

٨-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان-الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧م.

-ابن كثير (أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي)

٩-البداية والنهاية-دار الفكر العربي سنة ١٩٣٣م.

-المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي).

١٠-اتعاظ الحنفا في ذكر الأئمة الفاطميين الخلفا-القاهرة سنة ١٩٧٣م.

١١-السلوك لمعرفة دول الملوك-لجنة التأليف والترجمة والنشر.

-النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)

١٢-نهاية الأرب في فنون الأدب -الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ثانياً: المراجع

-أحمد مختار العبادي (دكتور)

١-في التاريخ العباسي والفاطمي -الإسكندرية سنة ١٩٨٢م.

٢-في تاريخ المغرب والأندلس-دار النهضة العربية.

-أسد رستم (دكتور)

٣-مصطلح التاريخ -المكتبة العصرية بيروت سنة ٢٠٠٢م.

-جمال الدين الشيال (دكتور)

٤-مجموعة الوثائق الفاطمية-مكتبة الثقافة الدينية سنة ٢٠٠٢م.

-حسن أحمد محمود (دكتور)

٥-العالم الإسلامي في العصر العباسي-دار الفكر العربي ١٩٩٥م.

-حمدي عبد المنعم محمد (دكتور)

٦-الدولة العباسية-الإسكندرية سنة ٢٠٠٦م.

-رانسيمان (ستيفن)

٧-تاريخ الحروب الصليبية-بيروت سنة ١٩٨٢م.

-سعيد عاشور (دكتور)

٨-مصر في العصور الوسطى-القاهرة سنة ١٩٧٠م.

-شوقي الجمل (دكتور)، عبد الله عبد الرازق (دكتور)

٩-الوثائق التاريخية-المكتب المصري ٢٠٠٤م.

-عبدالرحمن الشيخ (دكتور)

١٠-المدخل إلى علم التاريخ – المكتبة الأكاديمية سنة ١٩٩٣م.

-عبد المنعم ماجد (دكتور)

١١-ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر-دار الفكر العربي ١٩٩٤م.

-عبد الواحد ذنون طه (دكتور)

١٢-أصول البحث التاريخي-دار المدار الإسلامي-بيروت سنة ٢٠٠٤م.

-علي عبدالله الدفاع (دكتور)

١٣-مكانة علم التاريخ في الحضارة العربية الإسلامية – مؤسسة الرسالة ٢٠٠٣م.

-عماد الدين خليل (دكتور)

١٤-دراسات تاريخية -المكتب الإسلامي سنة ١٩٨٣م.

-محمد أحمد محمد (دكتور)

١٥-في تاريخ الأيوبيين والمماليك-مكتبة الرشد ٢٠٠٤م.

-محمود شاكر

١٦-التاريخ الإسلامي-المكتب الإسلامي سنة ٢٠٠٠م.

-نبيلة حسن محمد (دكتورة)

١٧-في تاريخ الدولة العباسية -الإسكندرية سنة ٢٠٠٠م.

ثالثاً: دوريات

جريدة أم القرى - العدد ١٩٤٥م - ربيع الثاني ١٣٤٤هـ.